ضرب الزوجة وتطليقها وضرب الأولاد  
-------  
في مجتمعاتنا  
نجد آراء متباينة في هذه المسألة  
تبدأ من قول البعض  
اكسر لها ضلع يطلع لها 24  
-------  
بمعني  
ما تخافش من ضربها مش هيحصل لها حاجة  
-------  
وتصل في المقابل لاعتبار أنّ الرجل الذي يضرب زوجته  
ليس رجلا وليس شهما وليس محترما  
---------  
بينما في مسألة الأولاد  
---------  
فتجد أيضا تباينا  
يبدأ بمن يقول  
اضرب ابنك واحسن أدبه  
ما يموت إلا إن فرغ أجله  
----------  
يعني اضربه حتّي لدرجة الموت  
واطمّن مش هيموت الا لو كان ده أجله  
---------  
بينما يصل البعض أيضا  
لاعتبار أنّ الأب الذي يضرب ابنه  
هو أبّ قاس ظالم  
ليس رجلا وليس شهما وليس محترما  
--------  
فلنناقش سويّا هاتين المسألتين  
-------  
أوّلا  
ضرب الزوجة  
هل يحلّ للرجل ضرب زوجته ؟  
----------  
لو كان السؤال علي هذا الإطلاق  
بمعني  
هل يحلّ له في المطلق  
في أيّ حال وبدون أيّ سبب أو مبرر  
أن يضرب زوجته  
لقلنا  
لا - ليس بهذا الإطلاق  
الا في ظروف معينة وبشروط معيّنة  
وهذا هو محل نقاش هذا الموضوع  
--------  
كأن تسألني  
هل يحل أن أفطر في رمضان  
في المطلق كده - لا يحلّ طبعا  
لكن في ظروف معيّنة  
كالسفر والمرض - هنا يحل  
ولكنها ليست القاعدة طبعا  
فلا يجوز ان يقول شخص ما في المطلق كده  
يجوز الفطر لمن اراد ان يفطر في رمضان  
عاوز تقول يجوز  
يبقي تذكر التفاصيل بتاعة السفر والمرض وهكذا  
-------  
وكذلك في مسألة ضرب الزوجة  
الجواب الصحيح هو  
في الوضع الطبيعي ليس له أن يضربها  
ولكن في حالة خاصّة جدّا  
وفي مرحلة معيّنة  
يحلّ له أن يضربها  
وبشروط محدّدة  
-----------  
فما هي هذه الحالة ؟  
-------  
إذا نشزت الزوجة  
أي ترفّعت عن طاعة زوجها  
وبدأت تتصرّف بتحرّر مطلق وتبجّح سافر  
وكأنّ لا رقيب عليها ولا حسيب  
يعني بالبلدي بدأت تبلطج في حياتها الشخصيّة والزوجيّة  
فإنّه هناك خمس مراحل للتعامل معها  
-  
أولا اقرؤوا معي قول الله تعالي من سورة النساء  
الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۚ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (34) وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (35)  
--------  
المرحلة الأولي  
الوعظ  
---------  
وهو الخطاب العقلي  
-------  
بمعني  
ان تنبهها لما تفعل  
وتقول لها أنّ هذا لا يصحّ  
وأنّ أفعالها هذه ستؤدّي إلي مشاكل في البيت  
وأنّك لا تريد حدوث هذا  
وتريد الحفاظ علي البيت والأسرة والأولاد  
وأنّها بأفعالها تلك قد تقود العلاقة للطلاق  
وهو ما قد يؤذي البيت والأولاد  
-------  
فإن انتهت وعادت لرشدها  
كان بها  
وإن لم تفعل  
ندخل إلي المرحلة الثانية  
---------  
المرحلة الثانية  
الهجر  
----------  
وهو أن ينام الزوجان معا في فراش واحد  
ولكن الزوج يعطي ظهره لزوجته  
ولا يراعيها مثلما كان يراعيها من قبل  
فلا يطمئنّ عليها  
ولا يسألها عن حالها بالنهار مع الأولاد ومتاعب المنزل  
----------  
بل يعطيها ظهره  
تعبيرا منه عن عدم رضاه عنها وعن أفعالها السيّئة  
--------  
وهذه المرحلة هي مرحلة  
الخطاب العاطفي  
فبعدما فشل الخطاب مع العقل  
يحاول الرجل مخاطبة القلب  
--------  
فإن عادت كان بها  
وإن لم تعد  
دخلنا للمرحلة الثالثة  
---------  
المرحلة الثالثة  
الضرب  
----------  
فبعدما فشل الخطاب العقلي  
وفشل الخطاب القلبي  
دخلنا لمرحلة الخطاب البدني  
--------  
يحلّ له  
بشرط استنفاذ المحاولتين السابقتين استنفاذا وافيا  
أن يضرب زوجته  
بشروط  
---------  
وهي  
ألا يضرب الوجه  
ولا يسبّها وهو يضربها  
ولا يضربها ضربا مبرحا يجرح أو يؤذي  
---------  
بل يضربها ضربا رمزيّا  
قال البعض يكون بالسواك  
ويتجنّب المناطق العظميّة والعصبيّة مخافة أن يؤذيها  
---------  
والغرض من هذا الضرب ليس تعذيب الزوجة كما يظنّ البعض  
----------  
ولكن الغرض هو إيصال رسالة  
أن الزوج استنفذ معها كلّ الطرق الممكنة  
من الطرق العقليّة والعاطفية  
فقد وعظ بلا فائدة  
وهجر بلا جدوي  
---------  
فيوصل لها رسالة  
أنه أصبح جادّا جدّا في طريق الانفصال  
وقطع العلاقة معها  
وانها استنفذت منه كل محاولاته لاسترضائها وإعادتها لرشدها  
---------  
وأنها فقدت تلك المكانة التي كان يحفظها لها في قلبه  
فقد كان يعاملها من قبل  
باعتبارها عاقلة مدركة لقيمة البيت والأسرة والأولاد  
ولكنّه أصبح يراها غاية في الاستهتار  
----------  
مما جعله يتنازل عن نظرته السابقة لها  
ومما دفعه للتعبير عن ذلك بالضرب  
ولكن بشروط كما قلنا سابقا  
----------  
فالرسول صلّي الله عليه وسلّم لهد السيّدة عائشة في صدرها  
يعني ايه (لهد) ؟  
يعني بالبلدي زغدها في صدرها  
يعني دفعها دفعة صغيرة ولكنّها آلمتها  
--------  
وسبب هذه الحادثة هو ان الرسول تركها في ليلتها وخرج  
فظنت انه تركها وذهب لبعض نساءه  
فخرجت وراءه  
ثم وجدته يعود فعادت  
ثم علم ما كان منها  
فلهدها وقال لها (أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله؟!)  
يعني معقول تتصوّري إنّ أنا أظلمك ؟!  
---------  
فإن قال قائل (وهل هذا ضرب ؟)  
قلنا نعم – هذا هو الضرب المقصود  
ليس المقصود من الضرب هو ضرب العقاب والتعذير  
ولكنه مجرد ارسال رسالة بان الامر زاد عن حدّه  
-  
بالمناسبة  
الزوج اللي فاهم الكلام اللي في المقال ده  
غالبا مش هيوصل للضرب  
وهو معني قول الرسول صلي الله عليه وسلّم  
(اضربوا , ولن يضرب خياركم)  
-  
يعني الراجل التمام العلاقة مش هتوصل معاه للتعقيد ده  
هيبتدي من اول يوم زواج يبرمج زوجته بهدوء علي الصراط المستقيم  
مش يسيبها تعربد وبعدين ييجي يقفش في اخر مرحلة وهي ناشز  
----------  
فان عادت كان بها  
وان لم تعد  
دخلنا للمرحلة الرابعة  
-------  
المرحلة الرابعة  
التحكيم  
---------  
وهو أن ينيب الزوج عنه أحدا من أهله  
وتنيب الزوجة عنها أحدا من أهلها  
يشرح كل منهم لوكيله المشكلة  
ويجلس الحكمان مع بعضهما للحل  
---------  
هذا أن الزوج والزوجة  
كانت قد دارت بينهم ثلاث معارك سابقة  
عقلية وعاطفية وبدنية  
--------  
فلا طائل من نقاشهم بعضهم البعض  
لأنهم يحملون ضغائن وشحنات سلبية سابقة  
ستؤثر علي حياديتهم ونظرتهم للحقّ  
---------  
فيجلس الحكمان  
وينويان الإصلاح  
ويسألان الله التوفيق  
---------  
فيصلان لرأي ملزم للزوج والزوجة  
ويتفقان هل كانت الزوجة مخطأة  
أم أن الزوج هو الذي كان ظالما  
----------  
ثم يرجع كل وكيل الي موكله  
ويخبره بما وصل اليه تحكيمهم  
ويعود الزوجان ليعيشا معا ملتزمين بأحكام التحكيم  
--------  
فان استقرّت معيشتهما  
كان بها  
وإن لم تستقر  
وصلنا للمرحلة الأخيرة  
------  
المرحلة الخامسة والأخيرة  
إمّا الصبر أو الطلاق  
---------  
فإمّا أن يصبر الزوج علي زوجته علي وضعها التي هي عليه  
يعني يفقد الأمل فيها وفي إصلاحها  
ويكمل حياته معها من أجل الأسرة والأولاد  
--------  
يتعامل من مبدأ  
وإن كرهتموهنّ فعسي أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا  
----------  
قد تنجب لك ولدا نجيبا  
بل وقد تعود إلي رشدها  
بعد طول عشرة منك معها  
وإحسان منك إليها  
-----------  
وساعتها ستعرف قدرك  
وتبالغ في طاعتها لك  
تعويضا عن عصيانها السابق لك  
----------  
الخيار الثاني في هذه المرحلة  
هو الطلاق  
ولم أقل انّه الخيار التالي للصبر  
--------  
بمعني  
إما أن يصبر فلا يطلّق  
وإما أن يطلق  
كلاهما في مرحلة واحدة إما هذا أو هذه  
------------  
والطلاق مشروع طبعا  
ولكن مجتمعنا يخطأ فيه أخطاء كبيرة  
----------  
أهمّها هو خطأ التفريق بين الرجل ومطلقته  
بمجرد وقوع الطلاق  
---------  
والصواب  
أن تقضي الزوجة عدة طلاقها في بيت زوجها  
هذا إذا كان طلاقا رجعيا  
بمعني التطليقة الأولي أو الثانية  
----------  
فإذا طلق الرجل زوجته للمرة الأولي أو الثانية  
تجد الأهل يسارعون بأخذ ابنتهم لبيت أهلها  
وهذا خطأ كبير وعادة شيطانيّة يجب التحذير منها  
--------  
بل يجب أن تظل الزوجة في بيت زوجها  
حتي تنقضي عدتها  
---------  
بل إنّ الأمر في هذه القضيّة صريح  
قال تعالي  
لا تخرجوهنّ من بيوتهن  
ولا يخرجن  
إلا ان يأتين بفاحشة مبيّنة  
-----------  
يعني ينهي الزوج عن إخراج مطلقته  
وينهي الأهل عن استرداد ابنتهم  
وينهي الزوجة عن قبول إخراجها من مطلّقها أو أهلها  
--------  
بل تلزم بيتها حتّي تنقضي عدتها  
------------  
وهذا محاولة من الإسلام  
للمّ الشمل وإعادة المياه لمجاريها  
--------  
فلعلّ الرجل ينظر لمطلّقته  
فتقع في نفسه ويشعر برغبته في معاشرتها جنسيّا  
فيرجعها بالقول  
فيقول  
أرجعتك الي عصمتي  
أو يكفي أن ينوي ذلك في نفسه  
ثم يجامعها  
فتكون بذلك قد عادت لعصمته  
بهذه السهولة  
---------  
لاحظ مدي سهولة إرجاع المطلّقة  
ثم تذكر مدي صعوبة أخذ قرار التطليق أساسا  
--------  
بل يحل للمطلّقة أن تتزيّن وتتطيّب لطليقها في فترة العدّة  
وتمازحه وتلاطفه  
فان حدث بينهما جماع فقد عادا لزواجهما وانتهي الطلاق  
--------  
فأين نحن من ذلك ؟!  
---------  
تجد الأهل بمجرد الطلاق  
يخطفون ابنتهم ويبعدونها عن زوجها  
وهذا من الكبر والعزّة بالإثم وعلي خلاف ما أمر الشرع  
--------  
ولكن الصواب أن يتركوهم مع بعضهم طوال فترة العدة  
أملا في أن يحنّ كلّ منهم للآخر  
ويندما علي قرارهما بالطلاق ويتراجعان  
--------  
وفي هذه الفترة فان الزوجة لا تستئذن في العودة لزوجها  
الا ان تنقضي عدتها  
اما في فترة العدة فان قرر الزوج ارجاع زوجته  
فلا خيار لها في ذلك  
اما اذا انقضت عدتها فهو زواج جديد  
يختلف فقط في ان عدد مرات الطلاق المتاحة قد نقص واحدة  
-------  
ومن الأمور الأخري العظيمة أيضا في هذه المسألة  
والتي يجهلها مجتمعنا الحالي  
هو أن   
--------  
الطلاق يجب ان يحدث في طهر لم يحدث فيه جماع  
---------  
بمعني  
إذا أراد الرجل أن يطلق زوجته  
وكان قد جامعها بعد أن طهرت آخر مرّة  
عليه أن ينتظر حتي تحيض  
فان حاضت وطهرت  
كان له أن يطلقها  
قبل ان يجامعها ثانية طبعا  
---------  
ولهذا حِكَم كثيرة منها  
---------  
أن الزوج يتأكّد من خلو رحم زوجته من الحمل  
فإذا حاضت كان هذا معناه خلو رحمها من الحمل  
--------  
فإن لم تحض  
كان هذا دليلا علي أنها حامل  
وهذا دافع كبير للزوج  
لعدم تطليق زوجته وهي تحمل ابنه في بطنها طبعا  
--------  
الحكمة الثانية  
--------  
هي أن يعطي الزوج فرصة بالإجبار ليراجع نفسه  
فهب أنّه أراد أن يطلقها الآن  
وكان متبقي علي حيضها عشرين يوما  
----------  
بالتأكيد وهو ينتظر عشرين يوما إلي أن تحيض  
سيراجع نفسه في الطلاق مئة مرة  
وغالبا لن يطلّق  
----------  
لاحظ المراحل المطوّلة التي استلزمها الوصول للطلاق  
وشروط الطلاق الصعبة جدا  
من التأكد من خلو رحمها من جنين  
وما يستلزمه ذلك من انتظار الحيض  
-----------  
ثم لاحظ أن الإرجاع للعصمة  
لا يتطلب إلا أن ينوي الرجل ذلك فيجامع زوجته  
أو حتي فقط يقول لها  
أرجعتك الي عصمتي  
-------------  
هذا هو الموضوع الأول في هذا المقال  
-------------  
الموضوع الثاني هو  
ضرب الأبناء  
-----------  
فهو يستلزم كل ما سبق في بيان شروط ضرب الزوجة  
بل إن الطفل الصغير  
قد يتطلب رفقا أكثر من المرأة لضعف جسمه  
-----------  
والضرب للطفل مشروط أيضا بنيّة التربية  
----------  
فمثلا  
إذا بلغ الطفل عشر سنوات  
وتهاون في آداء الصلاة  
فللأب أن يضربه عليها  
----------  
وكذلك إذا وعظه أبوه كثيرا في خُلق سئّ ما  
ونهاه عنه  
فوجده لا ينتهي  
فله أن يضربه بالشروط السابقة  
أكرر - بالشروط السابقة  
----------  
وعلي الأم والأهل ألّا يطيبوا خاطر الابن إذا ضُرب  
لأنّ ذلك يشعر الطفل بأنّه لم يخطأ  
وبأن أباه ضربه لأنّه أب ظالم  
وهذا ينمي شعورا سلبيا لديه - خصوصا الذكور  
---------  
ولكن علي الأهل والأم  
أن يؤكّدوا للطفل أنّه أخطأ  
وأنّه يجب أن يعتذر لأبيه  
---------  
فبهذا يقنعه كل من حوله أنّه ضُرب لأنه أخطا  
لا لأنّ أباه ظالم  
----------  
ويعلمونه أنّه إذا أخطا  
فعليه أن يعتذر ولا غضاضة في ذلك  
---------  
لكن أن تسارع الأم لتطييب خاطر ابنها  
فهي بذلك تؤذيه وهي لا تعلم  
---------  
وعلي الأب أن يفهّم زوجته ذلك  
ويفهّم أهله ذلك  
بل ويوحي إليهم أن يخبروا الطفل ليعتذر له  
---------  
فإذا اعتذر الطفل وانتهي عن سوء خلقه  
فعلي الأب أن يسارع بتطييب خاطره  
بل ويكافئه علي حسن خلقه  
---------  
ليعلّم الطفل أن هناك ثوابا وعقابا  
لا أن هناك عقابا فقط  
فإذا أخطا نال عقابه - وإن أحسن أثيب  
--------  
وعلي الأب أيضا ألّا يخزّن العقاب لابنه  
فإن أخطأ الطفل الآن بما يستدعي الضرب ضربه  
وإن أخطا ولم تسنح الفرصة لضربه الآن  
فليس له أن يؤخر الضرب للغد  
أو حتي إلي أن يعودا للمنزل  
لأن هذا ينبت الجبن في قلب الطفل  
لأنّه يظلّ متخوّفا من العقاب ما لم يعاقب  
----------  
كما أنه يجعله لا يشعر بالأمان  
فقد يعاقب غدا أو بعد غد  
--------  
كما أنّه قد يضرب ولا يعرف لماذا ضرب  
فقد يكون قد أخطأ خطئا ما منذ أسبوع مثلا ولم ينتبه له  
فإذا ضرب الآن وهو لا يعرف لماذا يضرب  
فهذا أذي كبير  
-------  
نسال الله أن يجعل رجالنا حكماء وزوجاتنا صالحات وأبناءنا بارّين  
وشكرا  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته